

ديوان

العقيد

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء السابع)

الطبعة الأولى

غرة المحرم ١٤٢٣هـ - مارس ٢٠٠٢م

وقف لله تعالى لا يباع

المبشرات

﴿ الْمُبَشِّرَات ﴾

بِسْمِ الْمَهِيْمِنِ مَنْ تَكَبَّرَ
مِنْ فَوْقِ مَغْرُورِ تَجَبَّرَ
وَصَلَاةُ رَبِّي وَالسَّلَامُ
عَلَى النَّبِيِّ وَقَدْ تَعَطَّرَ
ثُمَّ قَدَّسَ الْمَوْلَى وَكَبَّرَ
بِالْقَلْبِ سَبَّحَهُ وَكَرَّرَ
أَيْقِظُ فَوَادَكَ وَانْتَبَهُ
فَاللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ أَكْبَرُ

ما قلت شيئاً أو أردت
اللهُ فوقكم المدبّرُ
اللوحُ والقلمُ المعلى
كلُّ شيءٍ فيه سُطرٌ
فأرحُ فؤادك يافتى
فاللهُ ينهانا ويأمرُ
يقضى ويحكمُ فى الخلاقِ
كلُّ يومٍ فيه يقدرُ
وهو المهيمنُ كلُّ شيءٍ
قد قضى فيه وقدرُ
ما ينفعُ التدبيرُ منك
ولا فؤادك حين فكرُ

سَلِّمْ لَهُ تَسْلِمًا فَإِنَّ
الْأَمْرَ مَقْضَىٰ مُبَكَّرٌ

وَاسْجُدْ وَقُلْ رَبِّاهُ إِنِّي
عَبْدٌ فَضْلٌ مِنْكَ يَذُكُرُ

سَلِّمْتُ أَمْرِي لِلَّذِي
فِي الْكُونِ رَحْمَتُهُ تُدَبِّرُ

مَنْ يَوْمَ آمَنَّا وَكَانَ
الْخَلْقُ ذَرًّا قَدْ تَحَيَّرُ

قُلْنَا " بَلَىٰ " يَا رَبُّ أَنْتَ
اللَّهُ نُورٌ مِنْكَ يَطْهَرُ

ورأيتُ نورَ "محمدٍ"
ما مثله في الخلقِ أنورُ
فوقفتُ تحتِ نِعاله
ونظرتُ حيثُ أراه ينظرُ
ورأيتُ كيفَ "محمدًا"
في الخلقِ يشفيهمُ ويجبرُ
ورأيتُ دنيانا مع الأخرى
بأحداثٍ يُنظّمها المصوّرُ
ووجدتُ قومًا في الجنانِ
وبعضهم في النارِ يُسجَرُ
ورأيتُ ميزانًا يُقامُ
لوزنِ أعمالٍ يُقرّرُ

أَمَّا الصَّرَاطُ فَتَحْتَهُ نَارٌ
وَوَجَدْتُ قَوْمًا ذَاهِلِينَ
عَيُونُهُمْ لِلَّهِ تَنْظُرُونَ
حَوْلَ الرِّسُولِ وَظِلُّ رَبِّي
فَوْقَهُمْ وَالْغَيْثُ يَقْطُرُ
وَسَأَلْتُ قَيْلًا : مُقَرَّبُونَ
لَهُمْ بِحَبِّ اللَّهِ مُسْكِرُونَ
قِيلَ الْقِيَامَةُ .. قُلْتُ مَنْذُ
الآن !! قالوا سوف تذكر
ما عندنا ماضٍ ولماستقبل
والخلقُ عند الله منظرٌ

سُبْحَانَهُ .. وَلَهُ الدَّوَامُ
وَمَا سِوَاهُ فَلَيسَ جَوْهَرُ

وَوَجَدْتُ قَلْبِي مَالٍ عِنْدَ
"مَحْمَدٍ" وَالْحَبُّ يَظْهَرُ
مِنْ حُبِّ رَبِّي حُبُّهُ
وَالرُّوحُ تَلْمَسُهُ وَتَخْطُرُ
وَتَقُولُ مَنْ مِثْلِي أَحَبُّ
"مَحْمَدًا" حُبًّا مُطَهَّرًا
حَبْلِي إِلَيْهِ العُرْوَةُ الوَثْقَى
وَسَوْفَ اليَوْمَ يَطْرُقُ

ووجدتُ مرآةً بروحي
كلُّ ما فيها مُحَيَّرُ
فيها " محمدٌ " الرسولُ
ومنه نورُ اللهِ يظهِرُ
فيها القديمُ مع الحديثِ
بها عيونُ الحقِّ تنظُرُ
ورأيتُ فيها القلبَ يذكرُ
نابضاً اللهُ أكبرُ
وأشمُّ رائحةَ الحبيبِ
بذاتِ مرآتي وأكثرُ
وسألتُ من أنا !! قيل:
صمتاً دع فؤادكم يُعبِّرُ

لو أخبروك اليومَ سوف
القلبُ منكم يتفجّرُ
فاصبر وصابر.. قلتُ: ياالله
كيف اليومَ أصبر!!
إني أحبُّ " محمداً "
لكنَّ قلبي لا يُعبرُ
لاجنةً أرجو ولا
ناراً أخافُ ولستُ أهدرُ
إني أريدُ " محمداً "
هو جنتي والحبُّ يُنصرُ
واللهِ مَنْ جهلَ الرسولَ
فقلبه دوماً مُبعثرُ

ومن استقام له الطريقُ
فلا يَمَلُّ ولا يُكَدِّرُ

قيل : انتظر حتى ترى
الدنيا وزُخْرُفَها وتَنْظُرُ

قلتُ : استقلتُ من الحياةِ
ومن هوى نفسٍ مُحَدَّرُ

دنياى والأخرى مررتُ
بهمُ فكانا كالمُخَدَّرُ

فخذوا فؤادى وافتحوه
لتعرفوا فيم يُفَكَّرُ

نارُ المحبةِ فى الفؤادِ
وقلبُ روحى قد تبخَّرُ

بِاللَّهِ كُونُوا شَافِعِينَ
لِقَلْبِ عِبْدِ بَاتٍ يُعْصِرُ

قِيلَ : اَنْتَبِهْ .. حَقِّقْ عِبُودَتَكُمْ
لِرَبِّ الْكُونِ وَاَطَهِّرْ
وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ اَنَّ " طه "
عِبْدُنَا الْاَعْلَى الْمَطَهَّرُ
اِنْ رُمْتَ تَصِيحُ ظِلِّهِ
فِي الْكُونِ وَحْدًا ثُمَّ كَبَّرْ
قَالُوا : سَنَجْعَلُ مِنْكَ اِنْ
شِئْنَاكَ عِنْوَانًا مُصَغَّرًا

وَأَمِدُّكُمْ بِالسِّرِّ مِنْ "طه"
فَحَازِرُ مِنْ حَسْوِدٍ يَتَكَدَّرُ
وَاحْفَظْ بِقَلْبِكَ سِرَّهُ
وَاحْذَرِ أَنْ السِّرَّ يَظْهَرَ
وَلَسَوْفَ نُخْفِي مِنْ "هَوَيْتِكُمْ"
سَوَى عَمَّنْ تَبْصُرُ
وَاحْفَظْ "هَوَيْتِكُمْ" سَوَى
عَنْ بَعْضٍ مِنْ مَنَّا يُسَرُّ
وَلَسَوْفَ نَجْمَعُ مِنْ تَحَلَّى
حَوْلَكُمْ مِنْ نَفْسِ جَوْهَرٍ
وَلَسَوْفَ نَحْفَظُكُمْ بِجَنْدٍ
بَلْ نُوَيْدُكُمْ بِعَسْكَرٍ

لا يجتمعُ معكَ المريضُ
القلبِ لكن من تحرَّرَ

قلتُ: اجعلوني حيثُ شئتم
إنَّ قلبي يتفطرُ
وإذا بعدتُ عن الرسولِ
فسوف قلبي اليومَ أنحرُ
فارحموا باللهِ قلبي
ومع المحبوبِ أحشرُ
إنَّ نُغيَّبَ عن عيوني
صرتُ أعمى لستُ أبصرُ

أَوْ حُرِّمَتْ مِنَ السَّمْعِ
أَصِيرٌ كَالْمَجْنُونِ أَفْجُرُ
إِنَّ رُوحِي يَا عِبَادَ اللَّهِ
فِي رُوحِ الرَّسُولِ بِهِ تَأْتِرُ
مَا حَيَاتِي أَوْ مَمَاتِي
بَعْدَ أَنْ أُقْضَى وَأُقْبَرُ
بَلْ وَبَعْدَ الْمَوْتِ إِنِّي
إِنْ أَقُمُّ فِي يَوْمِ مَحْشَرٍ
إِنْ بَعَدْتُ عَنِ الرَّسُولِ
أَضِيعُ مَهْمَا قِيلَ أَبْشِرُ

لست أرجو غير " طه "
هل فهمتُم .. أم أكرّر !!

قال جَبِّي : لا تخف
إني لأمرِك سوف أنظر
أخفيك عن كلِّ العبادِ
ولستُ غيرَ الشكلِ أظهر
إني أخشى عليكَ
العينَ من حسدٍ مُدَمَّر
أبني أنتَ معي كظلي
فاستقم واسعد وأبشر

قد أتيناك مـراراً
ثم تطمعُ أن نُكرر !!
لن يراك سوى الحبيب لنا
ومن بالحبِ يسُـرُّ
فيك سرِّي .. والسرائرُ
عند رب العرشِ تظهـرُ
فيك " ختمُ " الله يـدو
للولايةِ ليس يُنـكـرُ
كلُّ عصرٍ أنت فيه
وروحكم تخفي وتظهر
أنت مني بعضُ سرِّي
فاحفظ السرَّ وفكر

ليس يعرفكم سوانا
غير غوثٍ فيك فكَر
نحن أيّديناك قبلاً
قبلما في العمر تكبر
قد أتاك "الخصرُ" و"الأغواثُ"
والأصحابُ قد جاءت تُبشّر
ثم لمّا صرتَ شيخاً
صارَ سرُّك حيث تنظر
ثم جسمك صارَ منّي
صرتَ بحرّاً فيك أبحر
قد وضعنا السرَّ فيك
على حياءٍ منك يظهر

أنت تعلمُ ذاك مئى
يضع مرات ... أتذكر!!
كل رُوحك .. كل جسمك
إن أردتَ الحق مظهرُ
فيك مِرآتى وبعضُ
من خصائصكم تُعبّرُ
إنما أنت حيبى
فيك سرى منك جوهرُ
ماذا تريدُ .. وغيركم
بالعشرِ لم يكسبُ ويظفرُ!!
أنت أقرب لى ومهما
روح عقلك يتصور

أنتِ مِرَاتِي .. اطمئن
وسوف في الملكوتِ تظهرُ

قلتُ : معذرةً فحبيبي
كل يومٍ بات يكبرُ
يا حبيبَ الروحِ أنتِ
فداكِ روحاً صار يُعصرُ
والله ما قد عُدتُ أدري!!
من أنا إلاَّ مُبعثرُ
جسمي وعقلي والفؤاد
تفرقوا في كلِّ معبر

حتى النهى والروح كُـلُّ
منهما فلكٌ مصـور
أنكرتُ عقلى والفؤادَ
وكلَّ ما فى الجسمِ عنصر
أنا سابعٌ فى الكونِ لا أرسو
ولا فى الكونِ أبحر
من يومِ قيل " بلى "
وإنى ساجدٌ أبكى وأذكر
ما عشتُ يوماً بعده
أنا فيه حتى الآن أنظرُ
أنا عند نعلِ " محمدٍ "
أبكيه أو يوماً أُسر

أنا صائمٌ عمَّن سواه
وكلُّ ما في الكونِ يُفطر
عيناى تُبصره وقلبي
هائمٌ فيه يُفكّر

ياسيدى أنا أرتجى
رفعَ الحجابِ وكلِّ سترٍ
واجعل من "الخضر" الحبيب
مسانداً فى كلِّ أمرٍ
كم جاء نى بالبشرياتِ
وقال : أنت المنتظر

وأراه روحاً بى يطوّف
مثلما قد طارَ طيرٌ
و" الحمزةُ " المقدام أطلقنى
وقال : اصعد وطرُ
أما " البخارى " و" ابن عباسٍ "
مع " الصديق " يقدمهم " عمر "
" داودُ " و" الأسباطُ " ثم
" مسيحنا " قالوا : اصطبر
لم أدر ما القصد لديهم !!
أى شىءٍ أنتظر !!
أم أنّ هذا لى إمّتحا
نُ وإختبارى يَمُر !!

قُلْ لِي بِحَقِّكَ مِنْ أَنَا
وارفع حجاب المستتر
قُلْ لِي بِرَبِّكَ .. إِنِّي
وَاللَّهِ دَوْمًا أَحْتَضِرُ
وأرني البشارة منك
قاطعةً كشمسٍ أو كبدر
ما عدتُ أسمع من يقول
سواك مهما قد كُبرُ

قُلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ هَلْ
جاوزتُ مرحلة الخطر!!

أأمنتُ أُنّى في جوارِك
أم ترى في القلبِ شر!!
أأصدّقُ البُشرى فأفرح
أم أنادى ما المفر!!
باللهِ علمنى يقيناً
أين روحى تستقر
فى الصُورِ أم فى برزخِ
أم عند ربِّ مُقدِر!!
أنا لا أصدّقُ غيركم
مهما تُساقُ لى العبر
فاجبر بفضلكِ حسرتى
وارحم جناحاً قد كُسر

قل لي بفضلِكَ قولَةً
وبها يكونُ المستقر
صلى عليك اللهُ خَيْرَ
صلاةٍ ما صلى البشر
وعليك ألفُ تحيةٍ
من قلب عبدٍ مفتقر
فيها الختام.. ولا ختامُ
غير لقياكمُ .. بخير



المدينة المنورة

جمادى الأولى ١٤٢٢ - أغسطس ٢٠٠١

